



منهج عمر بن الخطاب في إدارة الأزمات والمستجدات "طاعون عمواس" أمودجاء- دراسة استقرائية تحليلية-
The approach of Umar ibn al-Khattab in crisis management and emerging issues: "The Plague of Amwas" as a model - An inductive analytical study.

رحمة أوشيكين¹

rahma.ouchiken@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/03 تاريخ القبول: 2024/12/02 تاريخ النشر: 2024/12/20

Received:03/10/2024 Accepted: 02/12/2024 published: 20/12/2024

ملخص المقال:

وقع الطاعون الذي أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سنة ثمان عشرة للهجرة. وهو أول طاعون وقع في الإسلام، في بلدة يُقال لها: عمواس ومات بسببه جماعة من سادات الصحابة، منهم معاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، رضي الله عنهم أجمعين.

وقد تكلم المؤرخون كثيراً عن كيفية استقبال المسلمين لهذه الظاهرة المرضية الجديدة عليهم، والتي اتسمت بشيء من الارتباك والخوف وتباين المواقف؛ إذ لا سابقة لهم في التعامل مع أمثال هذه الأوبئة، وقد أرسى الخليفة عمر بن الخطاب مجموعة من المبادئ والقواعد التي رأى من شأنها أن تقضي على هذا المرض، أو على الأقل تحد من خطر انتشاره. وفي هذا المقال سنسلط الضوء على منهج عمر بن الخطاب، الذي ساهم في القضاء على هذا الوباء، وساهم في الحد من انتشاره وامتداده إلى مختلف أقاليم الدولة الإسلامية، ومن ثم أصبح بمثابة نموذج يحتذى به في محاربة الأوبئة والجوائح وذلك من خلال الرد على إشكالية هذا المقال المتمثلة في ما هو المنهج الذي اتبعه عمر رضي الله عنه للحد من طاعون عمواس؟ وماهي الأبعاد الحضارية و الدينية لهذا المنهج؟ و لرد على هذه الإشكالية قسمنا المقال إلى ثلاث مطالب تناولنا في الأول أعراض طاعون عمواس وأماكن وزمن انتشاره أما في الثاني فتناولنا منهج عمر رضي الله عنه في محاربة هذا الطاعون أما في المطلب الثالث فتناولنا الأبعاد الحضارية و الدينية لهذا المنهج .

كلمات مفتاحية: عمر بن الخطاب، المنهج، طاعون عمواس، الأزمات

Abstract:

The plague that the Prophet - may God bless him and grant him peace informed about occurred at the time of Omar ibn Al-Khattab, and the Caliph Omar ibn al-Khattab established a set of principles and rules that would eliminate the disease. In this article, we will shed light on the approach of Omar ibn al-Khattab, which contributed to eliminating the plague of Emmaus and then it became an example. A role model in fighting epidemics.

Keywords: Omar ibn al-Khattab; the methodology; the plague of Amwas; the crises

مقدمة:

في العام الثامن عشر من الهجرة وقع شيءٌ فظيعٌ مروّعٌ في بلاد المسلمين، وهو ما تذكره المصادر باسم (طاعون عَمَواس)، وقد سُمِّي بطاعون عَمَواس نسبةً إلى بلدةٍ صغيرة، يقال لها: عَمَواس، وهي: بين القدس، والرَّملة؛ لأنَّها كانت أول منطقة ظهر الدَّاء بها، ثمَّ انتشر في الشَّام، فنسب إليها، ويعتبر وباء "طاعون عمواس" من الأوبئة الخطيرة، التي واجهت المسلمين في أيام خلافة عمر بن الخطاب في السنة 18 هـ (640 م) بعد فتح بيت المقدس، ومات من الوباء كثير من المسلمين ومن صحابة النبي محمد، ويعد هذا الطاعون امتدادا لطاعون جستنيان، الذي أصاب الإمبراطورية البيزنطية، وقد استطاع عمر بن الخطاب أن يضع قواعد خاصة ساهمت في الحد من انتشار هذا الوباء والقضاء عليه، وتمثلت هذه القواعد في مبادئ الحجر الصحي، وقد وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطة خاصة لمعالجة التبعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي نتجت عن هذا المرض والتي تمثلت في أزمة توزيع الميراث علاوة على تهديدات الروم وأطماعهم في استباحة أراضي الشام بعد هذه الأزمة التي أملت بالمسلمين.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة وباء الطاعون الذي انتشر في بلاد الشام كافة في فترة الخلافة الراشدة، وإلى دراسة الأحكام الفقهية المتعلقة به، والإجراءات الاحترازية التي فرضها الخليفة عمر بن الخطاب من أجل القضاء على هذا الوباء والحد من انتشاره، وقد استخدمت لتحقيق هذه الأهداف المنهج الاستقرائي، والتحليلي.

إشكالية الدراسة:

انطلاق مما سبق، يمكننا أن نحدد الإشكالية الرئيسة لهذا المقال والمتمثلة في:
كيف تعامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع نازلة طاعون عمواس؟ وما هي الإجراءات التي اتخذها من أجل القضاء على هذا الوباء؟

وتحت هذه الإشكالية تندرج تساؤلات فرعية مستنبطة من هذه الدراسة نوجزها كما يلي:

ما هو طاعون عمواس؟ ولماذا سمي بهذا الاسم؟ وماهي أماكن انتشاره؟

- من هم أشهر الصحابة الذين ماتوا بهذا الوباء؟

- ما هي الأبعاد الحضريّة والدينيّة لمنهج عمر بن الخطاب في مكافحة الأمراض والأوبئة؟

الدراسات السابقة:

وللإجابة على تساؤلات الدراسة، قمنا بالاطلاع على العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع طاعون عمواس، والاجتهادات الفقهية لعمر بن الخطاب المتعلقة بهذا المرض والوباء، ومن هذه الدراسات نذكر ما يلي:

● أحمد العدوي، الطاعون في العصر الأموي صفحات مجهولة من تاريخ الأموي، وهو كتاب صادر عن المركز العربي ببيروت، تناول أماكن انتشار هذا الوباء.

● جلال الدين السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، تحقيق: محمد علي البار، صادر عن دار القلم ببيروت،

1418هـ، هذا الكتاب تناول الإجراءات التي اتخذها عمر بن الخطاب من أجل القضاء على الوباء

- ابن سينا، القانون في الطب، تحقيق: محمد ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ، الجزء 4، وقد تناول هذا الكتاب وصف لطاعون عمواس، وأعراض الإصابة به
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الصادر عن دار صادر، بيروت، 1967، الجزء الثاني، و هو كتاب في التاريخ العام تناول وصف دقيق لنازلة طاعون عمواس وكيفية التعامل معها منذ ظهورها، وإلى غاية معالجتها ومعالجة تبعاتها الاقتصادية والاجتماعية.

خطة الدراسة:

اقتضت إشكالية الدراسة والمنهج المتبع والأهداف المرجو تحقيقها، إلى الاعتماد على الخطة التالية:

- نازلة طاعون عمواس "المفهوم، الأعراض، أماكن وزمن الانتشار"
- منهج عمر بن الخطاب في إدارة نازلة طاعون عمواس
- الابعاد الحضارية والدينية لمنهج عمر الفاروق في محاربة الوباء عمواس

1. نازلة طاعون عمواس "المفهوم، الأعراض، وأماكن وزمن الانتشار"

1.1 مفهوم الطاعون، وأماكن وزمن انتشار طاعون عمواس:

تعريف مفهوم "الطاعون" وطاعون "عمواس":

يعد الطاعون من الامراض القديمة التي ظهرت في المجتمعات البشرية منذ العصر الحجري وتم الكشف عن ذلك من خلال اجراء تحاليل للحمض النووي في اسنان البشر، ووضع العلماء عدة تعاريف له في اللغة وفي الاصطلاح، نذكر منها ما يلي:

أ- الطاعون:

—الطاعون في اللغة:

مشتق من الطعن وجمعه طواعين ويقصد به داء وبائي (بن مكرم ابن منظور، 1411هـ، صفحة 189).

— في الاصطلاح:

عرف الطاعون بشكل عام بأنه داء وبائي قاتل ينشأ بين الحيوانات وينتقل الى الانسان عبر الهواء أو عبر البعوض والجرذان، وللطاعون ثلاثة أنواع هي: الطاعون الدبلي والطاعون الرئوي، وطاعون انتان الدم، وتنتج هذه الطواعين الثلاث، التي اطلق عليها الأوربيون اسم "الموت الأسود" "Black Death" عن بكتيريا لا هوائية تسمى بالبرسينية الطاعونية، وهي عبارة عن كائن حي مجهري قادر على العيش في وسط هوائي عن طريق التنفس أو في وسط اللاهوائي عن طريق التخمر، وتملك هذه البكتريا القدرة على العيش داخل أمعاء الحيوان الناقل لها دون ان تفتك به (ابن القيم الجوزية، د ت، صفحة 35). وأشهر طاعون بين هذه الطواعين الثلاث هو طاعون الدبلي إذ أن الطاعون الدبلي يعتبر في الغالب مرادفا لمصطلح الطاعون.

وقد وضع العلماء المسلمين تعاريف لمرض الطاعون الدبلي، فعرفه ابن سينا بأنه "مادة سمية تحدث وربما قاتل يحدث في مواضع الرخوة في البدن وغالبا ما يكون تحت الابط أو خلف الاذن أو عند الأرنبة " (ابن سينا، 1420هـ، صفحة 164).

وعرفه المؤرخ ابن حجر العسقلاني بأنه "مرض يفسد به الهواء وتفسد به الأبدان والأمزجة و هو مادة سمية تحدث وربما قاتلا " (العسقلاني ابن حجر، صفحة 278).

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في وصفه لمرض الطاعون "الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منه كالفار من الزحف" (البلاذري، 1956، صفحة 165).

ب- "طاعون عمواس":

بالنسبة لطاعون عمواس فإنه طاعون دبلي، ظهر سنة 18هـ في فترة الخلافة الراشدة وخلال حكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد سميا هذا الطاعون بعمواس نسبة الى القرية التي ظهر فيها، فقد ظهر أول مرة في بلاد المسلمين في قرية "عمواس" وهي قرية فلسطينية تقع جنوب مدينة الرملة بالقرب من بيت المقدس، وقد قال أبو العباس الفيومي "إن عمواس بلدة بالشام بالقرب من القدس، وقد كانت قديما مدينة عظيمة"، وقد فتحت بلدة عمواس في السنة 13هـ خلال خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه، بعدما انتصر على البيزنطيين هناك، وقد أصبحت هذه القرية مقرا للجيش الإسلامي ومنطلقا انطلق منها المسلمين نحو فتح بين المقدس (ابن الأثير، 1967، صفحة 558)

والطاعون عمواس هو مرض معدي ظهر بين القوارض، ثم انتقل الى الانسان بواسطة البعوض والبراغيث، حيث ان هذه الأخير تقوم بحمل البكتيريا المسببة للمرض في امعاءها، ثم تتقيأها في جسم الانسان عند لدغه، وتتجه هذه البكتيريا عبر الدم الى الغدد اللمفاوية، مما يجعل هذه الغدد تصاب بالتهاب حاد يؤدي الى الموت (ابن سينا، 1420هـ، صفحة 165)

2.1 الاطار المكاني والزمني الذي انتشر فيه طاعون عمواس:

المشهور لدى المؤرخين والعلماء المسلمين ان طاعون عمواس ظهر في فلسطين، ثم انتشر في بلاد الشام كافة وذلك في السنة 18 للهجرة، وقد قال الامام حنبل رحمه الله ان "طاعون عمواس كان في السنة الثامن عشر للهجرة" وقد ذكر الطبري في سرده لحوادث السنة السابعة عشر للهجرة أن الطاعون وقع في هاته السنة. (ابن عساکر، د ت، صفحة 168)

ونقلا عن ابن حجر انه قال: "أن ذلك كان في ربيع الاخير سنة ثمانية عشرة، ان الطاعون قد وقع في المحرم أو في صفر، ثم ارتفع، فكتبوا إلى عمر فخرج حتى إذا بلغ مكان قريب من الشام فبلغه انه أشد مكان. (العسقلاني ابن حجر، صفحة 279) وقد قال أبو زرعة الرازي ان الطاعون ظهر في السنة السابعة عشر للهجرة، وقد ذكر بن عمر التميمي وهو من قدماء المؤرخين العرب ان طاعون عمواس ظهر أول مرة في السنة السابعة عشر للهجرة لكنه انطفأ قبل أن ينتشر لكنه عاد للظهور في السنة الثامنة عشر للهجرة فعرف انتشارا رهيبا وقتك بالناس (ابن كثير الدمشقي، د ت، صفحة 78).

أما عن أماكن انتشاره فقد ذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ ان طاعون عمواس ظهر في بلد عمواس الفلسطينية، ثم انتشر في بلاد الشام كافة فظهر في سوريا والأردن، وقد أكد أحمد العدوي على ذلك فذكر ان طاعون عمواس ضرب بلاد الشام مرتين فكانت الأولى في السنة 17هـ والثانية 18هـ فأصابها كافة (العدوي، د ت، صفحة 148)، وقد قال بعض المؤرخين بأن هذا الطاعون قد وصل إلى العراق أيضا وانتشر في مدينة البصرة فقد ذكر الذهبي " ان طاعونا قد أصاب البصرة فأحدث فيها موت ذريع" (الذهبي، د ت، صفحة 22)

3.1 أعراض الإصابة بطاعون عمواس، وأشهر الصحابة الذين ماتوا به

أعراض طاعون "عمواس":

لم يذكر المؤرخون أعراض طاعون عمواس سوى انه كان يحدث ألما و وجعا، بالإضافة الى ظهور طعنات في جسد المصاب، فقد ذكر الامام الذهبي رحمه الله ان "ابى عبيدة حين طعن كان معنى من وجع الطاعون هو وأهله فقال رضي الله عنه "اللهم نصيبك في آل عبيدة" (الذهبي، د ت، صفحة 22). ونستدل من هذه الرواية التي أوردها الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" ان المصاب بمرض طاعون عمواس يعاني من آلام وأوجاع حادة، وذكر الذهبي أيضا ان ابا عبيدة حين أصيب بالطاعون ظهرت بجسده طعنات، حيث قال "أن معاذ بن جبل ذهب الى ابى عبيدة وقد طعن، فسأله كيف حاله؟ فأراه بثرة خرجت في خنصره" (الذهبي، د ت، صفحة 22).

ولم يتطرق المؤرخون الى وصف دقيق الى أعراض طاعون عمواس بدقة لكن الراجح ان اعراض الإصابة به كانت تتمثل في:

- الإصابة بالحمى والصداع -
- الإصابة بآلام في العضلات وظهور بثور -
- انتفاخ العقد اللمفاوية في الفخذ وخلف الأذن، وأسفل الإبط (ما هو مرض الطاعون وما هو علاجه؟ ما هي أعراضه؟، د ت).

وهذه الاعراض التي ذكرناها هي أعراض الإصابة بالطواعين الدملي، وقد اتفق أغلب المؤرخين العرب والغرب الذين تناولوا تاريخ الشام على أن وباء عمواس هو أحد الطواعين الدملي.

4.1 أشهر من مات بوباء عمواس:

حصد طاعون عمواس أرواح الآلاف من المسلمين في بلاد الشام في السنة 18هـ، فحصد ما يقارب ثلث سكان الشام، وقد اختلف المؤرخون في عدد القتلى فروى ابن كثير عن الواقدي "مات فيه خمسة وعشرون ألفا" (الواقدي، د ت، صفحة 231)، وروى ابن كثير الدمشقي "ان عدد قتلى طاعون عمواس بلغ ثلاثون ألفا" (ابن كثير الدمشقي، د ت، صفحة 78)

وقد قضى العديد من الصحابة أجلهم في هذا الطاعون، ومن بينهم:

- أبو عبيدة بن الجراح، وقد كان آن ذاك أمير أجناد المسلمين في الشام
- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي من بني سلمة الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن شهد العقبة وبدرا، وكان إماما ربانيا، وتوفيت أيضا زوجته وابنه عبد الرحمان
- يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي، ويقال له يزيد الخير، أمه زينب بنت نوفل الكنانية
- سهيل بن عمرو العامري خطيب قريش.

- أبو مالك الأشعري قدم مع أصحاب السفينتين أيام خيبر، ونزل الشام اسمه كعب بن عاصم، وقيل عمرو، وقيل عامر بن الحارث. غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو - .

2. منهج عمر بن الخطاب في مكافحة الطاعون والأوبئة المعدية

1.2 منع عمر من دخول البلاد التي تفشى فيها الوباء:

في سنة 17هـ أراد عمر رضي الله عنه أن يزور الشام للمرة الثانية، فخرج إليها، ومعه المهاجرون، والأنصار حتى نزل بسرغ، وهي بلدة على حدود الحجاز والشام، فلقه أمراء الأجناد، فأخبروه، أن الطاعون اخذ يتفشى بالشام، فشاور عمر رضي الله عنه المهاجرين الأوائل فاختلّفوا بين من يريد الرجوع إلى المدينة وبين من يريد دخول الشام وعدم الفرار من قدر الله ثم شاور الأنصار فاختلّفوا اختلاف المهاجرين، فدعى مشايخ قريش فأشاروا عليه بأن يرجع إلى المدينة ولا يعرض حياة من معه إلى الخطر استناداً لقوله تعالى " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " (البقرة 195)، فاستقر عمر رضي الله عنه على هذا الرأي واطمئن له بعد أن تلى عليه عبد الرحمان بن عوف قوله صلى الله عليه وسلم في الطاعون "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه" (ابن الأثير، 1967، صفحة 377)

2.2 إباحة عمر بن الخطاب الخروج من البلاد التي تفشى فيها الطاعون

اختلف الفقهاء في حكم الخروج من الأرض السقيم التي يتفشى فيها الوباء، فمنهم من قال بحرمه الخروج من الأرض الموبوءة استناداً إلى قوله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ فِيهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا" متفق عليه

وتكمل الحكمة في منع الخروج من الأرض التي تفشى فيها الطاعون أن الناس لو هموا بالخروج، لصار من عجز عنه بالمرض أو غيره ضائع المصلحة، لا يجد من يتعهد حياً وميتاً، ولو أنه شرع الخروج، لخرج الأقوياء ولكان في ذلك كسر لقلوب الضعفاء (ابن الأثير، 1967، صفحة 378).

لكن الثابت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه انه اباح الخروج من البلاد التي أصابها الطاعون فقد أرسل إلى عبيد الجراح آن ذاك وأراد ان يستقدمه إلى المدينة فرفض ابى عبيدة ذلك وكان سبب رفضه رغبته في البقاء مع جنده في الشام، وقد قال حينها مقولته الشهيرة والتي تمثلت في: "إني في جند المسلمين، ولا أجدر بنفسي رغبة عنهم" (كثير، صفحة 42)

ولعل عمر بن الخطاب أراد الحفاظ على حياة ابى عبيدة الملقب بأمين الأمة، لما في ذلك من مصلحة للأمة في قائد عسكري محنك ساهم في فتح دمشق، كما انه سياسي حكيم وأحد المبشرين بالجنة.

وقد أباح الفقهاء المعاصرون الخروج من الأرض الموبوءة، التي تفشى فيها الطاعون، بشرط ان يكون الخروج لأجل العلاج أو للعمل أو غاية أخرى غير الفرار من قدر الله (السيوطي، 1418هـ، صفحة 911).

3.2 أمر الناس بالتوجه الى الجبال

روى ابن كثير انه لما اشتد الحال في الشام وبلغ الطاعون ذروته في الانتشار أرسل الخليفة عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة يدعوه فيها إلى الخروج بالناس إلى أرض النزهة العالية، وقد أمر أبي عبيدة حين جاءته رسالة عمر بن الخطاب أبو موسى الأشعري بأن يخرج قبله ويرتد لناس منزل ثم يتبعه هو بهم، وقد سار بالناس لكنه طعن قبل إلى يحقق غايته، فاستخلف معاذ بن جبل ليكون واليا لشام، لكنه أصيب هو الآخر بطاعون وتوفي مع زوجته وابنه عبد الرحمان، فعين أبي عبيدة عمرو بن العاص ليكون واليا لشام بدل منه وليصلي بالناس ويكون أمير للجند وقد قام عمرو بن العاص بإلقاء كلمته الشهيرة على الناس حين قام ليخطب في الناس بعدما أصبح واليا عليهم فقال "يأيها الناس، هذا الطاعون رجس، ففترقوا عنه في هذه الشعاب وفي هذه الأودية". وقد تشلى مرض الطاعون وقل انتشاره بعدما استجاب الناس لنصيحة عمرو بن العاص، التي جاء بها من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الطبري، د ت، صفحة 488).

4.2 إقامة عمر بن الخطاب بالشام بعد القضاء طاعون فيها

ذكر ابن كثير الدمشقي أنه بعد انقضاء الطاعون من بلاد الشام ولى عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المدينة المنورة، وارتحل هو إلى بلاد الشام ليكون واليا عليها بنفسه، خصوصا أن أطماع أعداء الدولة الإسلامية في بلاد الشام زادت نتيجة توقف الفتوحات وانشغال الناس والولاة آن ذاك بالطاعون ولوفيات، وقد قال ابن كثير عن ذهاب عمر رضي الله عنه إلى الشام "طابت قلوب الناس بقدمه، وانقمعت الأعداء من كل جانب لمحبيته إلى الشام". وقد حرص عمر بن الخطاب للذهاب إلى الناس من أجل تقسيم الموارث التي احتار الولاة في تقسيمها، وولى عبد الله بن قيس الحارثي على سواحل الشام، وولى معاوية بن أبي سفيان على الشام، كافة وقد كانت هذه آخر مرة يزور فيها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلاد الشام (ابن كثير الدمشقي، د ت، صفحة 78).

3. الأبعاد الدينية والحضارية لمنهج عمر بن الخطاب في مكافحة الطاعون والأوبئة المعدية

1.3 البعد الديني

حمل للمنهج الذي اعتمد عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في محاربة طاعون عمواس ابعادا دينية عدة، فهذا المنهج استند إلى هذي السنة النبوية والقرآن الكريم، وفيما يلي أهم ما قام به عمر للحد من خطورة هذا الوباء:

- أول ما فعله رضي الله عنه حين وقعت نازلة طاعون عمواس أنه جمع كبار الصحابة ليستشيرهم في تلك النازلة لأنه لم يجد في نصوص الكتاب أو السنة، التي يعرفها ما يعينه على هذه النازلة، وقد لجأ عمر بن الخطاب إلى الشورى لأنه من المبادئ الأساسية في الشريعة الإسلامية، إذ أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم (المهدي، د ت، صفحة 09) في قوله تعالى: "وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله" (آل عمران 159)، وقوله تعالى "والذين استجابوا لربهم وأمرهم شورى بينهم" (الشورى 38)
- كان الدافع الذي جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستقر على الرأي القائل بالرجوع إلى المدينة وعدم دخول الشام هو الأخذ بجانب الاحتياط ومجانبة أسباب الهلاك وتحقيق مقصد الشرعي المتمثل في الحفاظ على النفس وإبعادها عن ما يضرها ويهلكها، وقد جاء في قوله تعالى: "لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" (البقرة 195).

– قطع عمر بن الخطاب للمشورة وقرر بشكل قاطع عدم دخول الى الشام والعودة الى المدينة المنورة بعدما سمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من عبد الرحمان بن عوف والذي قال فيه: "إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض أنتم فيها، فلا تخرجوا فرارا منه". متفق عليه، وسبب فعل عمر بن الخطاب لذلك هو وجود نص من السنة، وقد كان رضي الله عنه يسلم تسليما كاملا بما يريد في السنة النبوية، فكان يعلم أن في حديث الرسول صلى الله عليه الحلول الجذرية والناجعة للنازلة التي حلت بالمسلمين آن ذاك (بن هبيرة، 2013، صفحة 294).

– حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه على اخراج امين الأمة ابي عبيدة عامر بن الجراح من البلاد التي انتشر فيها الطاعون ليس مخالفة للحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (ابن كثير الدمشقي، د ت، صفحة 42)، أما قرر ذلك رضي الله عنه ربما لأن في ذلك مصلحة للأمة فأبو عبيدة رضي الله عنه كان قائدا حكيما، وكان له الفضل في فتح مناطق عدة في بلاد الشام، وهو أحد المبشرين بالجنة، وقد رشحه أبو بكر الصديق رضي الله عنه رفقة عمر بن الخطاب لتولي الخلافة من بعده

2.3 البعد الحضاري

– الشورى أحد أهم المبادئ السياسية التي ارتكزت عليها السياسة في فترة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، وللشورى أهمية كبيرة تتمثل في تحقيق الألفة بين الحاكم والرعية، والشورى تساعد الحكام على اختيار الرأي الأرشد، الذي فيه مصلحة للأمة ومن شأنه ان يحقق العدالة، والاستقرار والتنمية المستدامة.

– وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر الناس مشورة لأصحابه في أمور الحرب والسلم... وغيرها من الأمور التي لم ينزل فيها الوحي (المهدي، د ت، صفحة 10).

– اعتمد عمر بن الخطاب في مشورته لأصحابه على ترجيح الكثرة عند وقوع خلاف في الرأي، وقد اكتفى عمر باستشارة الصحابة، الذين يلتمس النفع منهم ومن رأيهم ولم يستشر عامة الناس، وقد جعل عمر الأمور تقضى في مجلس الشورى وتقضى بكثرة آراء أعضائه، وذلك اقتداء بصاحبه الصديق والنبي صلى الله عليه وسلم، وللوصول الى الرأي الأنفع للأمة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد. من أراد بحبوة الجنة فليؤم الجماعة) رواه الترمذي (العسقلاني ابن حجر، صفحة 190)

– سعي عمر رضي الله عنه الى الحفاظ على جنوده وأمرائه، ورعيته، فقد عاد بالجند الى المدينة ومنعهم من دخول الشام حفاظا على سلامتهم، وقد أرسل عمر الى ابي عبيدة يدعوهم الى المدينة حفاظا على سلامته ولكن ابي عبيدة أبى ذلك وآثار البقاء مع جنده، فأرسل اليه مرة أخرى يدعوهم الى الخروج بالناس الى أرض عالية ندية وهذا يدل على حرص عمر للحفاظ على العنصر البشري في دولته واعتباره العنصر الأهم فقد قال رضي الله عنه في إحدى نقاشاته مع عمرو بن العاص حول الغزوات مع الروم: "والله لمسلم واحد أحب إلي من ما حوت الروم"، وقد أراد عمر إخراج ابي عبيدة من الأرض السقيم ليس مخالفة للحديث الذي ذكرناه سابقا، فقد كان عمر رضي الله عنه أشد الناس اتباعا لرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما أراد من ذلك مصلحة الأمة، فأبو عبيدة رضي الله عنه كان من أنفع الناس للأمة، وقد قال عمر رضي الله عنه: "أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجلا مثل عبيدة بن الجراح" (الأصفهاني، 1988، صفحة 102).

- تتبع الأزمة والاهتمام بها فلم تكن عودة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى المدينة هروبا أو تنصل من المسؤولية، فقد كان على تواصل مع أمراءه في الشام كما أصدر لهم تعليمات وتوجيهات من شأنها تخفيف أزمة الطاعون او القضاء عليها وكان ذلك من خلال اقتراحه على ابي عبيدة بن الجراح التوجه بالناس الى أرض عالية، وكان أبي عبيدة آن ذاك بالأردن، وقد ارتحل عمر للشام فور انقضاء الطاعون ليحل الأزمات المترتبة عنه بنفسه (ابن الأثير، 1967، صفحة 377)
- قسم عمر بن الخطاب الميراث في بلاد الشام بعد انقضاء المرض وجعل الموت يُورَثُ بعضهم بعضا حتى وان لم يعرف من مات منهم أولا، لكنه اشترط أن يتفق الورثة بجهل المتقدم من المتأخر، ويرث هناك واحد منهما الآخر بشرط أن يكون مال تلاد أي كان مع مورث قبل وفاته وليس مال جديدا ورثه ممن هلك معه، هذا الاجراء الذي كان عبارة عن اجتهاد شخصي من ابن الخطاب من أجل حل مشكلة الميراث التي تحولت إلى أزمة بسبب كثرة الوفيات (كثير، صفحة 40).

خاتمة:

وختاما ومما سبق توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها:

فأما النتائج فأهمها:

- لقد كان طاعون عمواس عظيم الخطر على المسلمين وأفنى منهم أكثر من عشرين ألفاً، وهو عددٌ يوازي نصفهم بالشَّام.
- يعتبر الحجر الصحي من أهم الوسائل للحدّ من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر ويعتبر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أول من أرسى قواعد الحجر الصحي، وتمثل في منع الدخول الى المناطق التي انتشر فيها الوباء.
- استقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قواعد الحجر الصحي من النبي صلى الله عليه وسلم حيث بين صلى الله عليه وسلم في عدد من الأحاديث، مبادئ الحجر الصحي، وبينت هذه الأحاديث ضرورة منع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهل تلك البلدة من الخروج منها، وبين صلى الله عليه وسلم أن من يبقى في البلدة التي أصابها الطاعون ويصبر له أجر شهيد وقد أباح عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخروج من الأرض الموبئة لحاجة متمحّضة أو لتداوي.
- كان أول ما فعله عمر رضي الله عنه حين وقعت نازلة طاعون عمواس انه جمع كبار الصحابة ليستشيرهم في تلك النازلة لأنه لم يجد في النصوص الكتاب أو السنة التي يعرفها ما يعينه على هذه النازلة، وقد لجأ عمر بن الخطاب الى الشورى لأنها من المبادئ الأساسية في الشريعة الإسلامية.
- ارتحال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الشام وإقامته بها بعد انقضاء الوباء راجع إلى أسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية تمثلت في تأمين حدود الدولة الإسلامية، وتقسيم الموارث بين الناس بعدما أشكل ذلك على الولاة لكثرة الوفيات بسبب المرض.
- لقد أصبح منهج عمر بن الخطاب بمثابة نموذج لتعامل مع الأمراض والأوبئة الخطيرة، فالابتعاد عن أماكن تفشي الوباء، ومحاولة تدارك انتشاره وتطويره، هو من فقه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في التعامل مع الأوبئة والأمراض

وأما التوصيات فأقترح:

— ضرورة القيام بدراسات حول سياسة الخلفاء الراشدين في إدارة النوازل والمستجدات من أجل تبيان تفوق الحضارة الإسلامية على بقية الحضارات، فقد كان لها السبق في العديد من الأمور ومن بينها مبادئ الحجر الصحي.

يجب على الباحثين الاهتمام بإظهار فضل الحضارة الإسلامية وأثرها على بقية الحضارات من أجل دحض الشبهات القائلة بأن الحضارة الإسلامية استفادت من الحضارات السابقة ولم تفد

المصادر والمراجع:

الكتب القديمة :

- 1- ابن الأثير الكامل في التاريخ، تدمري، الجزء الثاني. (تحقيق: عمر عبد السلام) بيروت: دار صادر 1967.
- 2- ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، الجزء الرابع. (تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرنأط) ر: دار عام الفوائد (د ت)..
- 3- ابن حجر العسقلاني. الفتح الباري في شرح صحيح البخاري، الجزء 6. (إخراج محمد الدين الخطيب) بيروت : دار المعرفة (د ت).
- 4- ابن سينا. القانون في الطب، الجزء 4. (تحقيق: محمد ضناوي) بيروت: دار الكتب العلمية (1420هـ).
- 5- ابن عساكر ، تاريخ دمشق، الجزء 2. (تحقيق: عمر بن غرامة العموري) دار احياء التراث (د ت)..
- 6- ابن كثير الدمشقي. البداية والنهاية، الجزء الرابع. (تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود) دار الكتب العلمية (د ت).
- 7- أبو عبد الله الواقدي ، كتاب المغازي، الجزء الأول. (تحقيق: ماردن جونس) بيروت: دار الأسلمي (د ت).
- 8- أبو نعيم الأصفهاني حلية الأولياء وطبقات الأصفياء الجزء 1. (تحقيق: مصطفى عبد القادر) دار الكتب العلمية 1988.
- 9- أحمد البلاذري فتوح البلدان، الجزء الأول. (تحقيق: صلاح الدين المنجد) القاهرة 1956.
- 10- العسقلاني ابن حجر ، الفتح الباري في شرح صحيح البخاري، الجزء 6. (إخراج: محمد الدين الخطيب) بيروت: دار المعرفة (بلا تاريخ)..
- 11- جلال الدين السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون. (تحقيق: محمد علي البار) بيروت: دار القلم (1418هـ). 12- شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء، الجزء الأول. (ترتيب: حسان بن عبد المنان) بيت الأفكار الدولية (د ت).
- 13- محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب، مادة: طعن، الجزء 1. بيروت: دار صادر (1411هـ).
- 14- محمد جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، الجزء الثاني. (تحقيق: أبو الفضل إبراهيم) سوريا: دار ابن كثير (د ت)..
- 15- يحيى بن هبيرة، الإفصاح في المعاني الصحاح، الجزء 1. (تحقيق: محمد الدباس) دمشق: دار النوادر (2013).

الكتب الحديثة :

- 1- أحمد العدوي ، الطاعون في العصر الأموي: صفحات مجهولة من التاريخ الأموي. بيروت: المركز العربي (د ت).

2- حسين بن محمد المهدي ، الشورى في الشريعة الإسلامية. (تحقيق: عبد العزيز المقالح) مكتبة المحامي (د ت).

المواقع الالكترونية :

1- ما هو مرض الطاعون وما هو علاجه؟ ما هي أعراضه؟ (2020/04/19). تم الاسترداد من <https://altibbi.com>

قائمة مصادر و المراجع بالرومنة :

old books

- 1-Ibn al-Athīr al-kāmil fī al-tārīkh, Tadmūrī, al-juz' al-Thānī. (taḥqīq : 'Umar 'Abd al-Salām), Bayrūt, Dār Ṣādir 1967
- 2-Ābn al-Qayyīm al-Jawzīyah, Zād al-ma'ād, al-juz' al-rābi'. (taḥqīq : Shu'ayb wa-'Abd al-Qādir al'rīnāt) : Dār 'ām al-Fawā'id
- 3-Ābn Ḥajar al-'Asqalānī. al-Fath al-Bārī fī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-juz' 6. (akhrāj Muḥammad al-Dīn al-Khaṭīb) Bayrūt : Dār al-Ma'rifah
- 4-Ābn Sīnā. al-qānūn fī al-ṭibb, al-juz'. 4. (taḥqīq : Muḥammad Ḍinnāwī) Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah (1420h).
- 5-Ābn 'Asākir, Tārīkh Dimashq, al-juz' 2. (taḥqīq : 'Umar ibn Gharāmah al-'Umūrī) Dār Iḥyā' al-Turāth
- 6-Ābn Kathīr al-Dimashqī. al-Bidāyah wa-al-nihāyah, al-juz' al-rābi'. (taḥqīq : 'Alī Muḥammad Mu'awwad wa-'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd) Dār al-Kutub al-'Ilmiyah
- 7-'Bw 'Abd Allāh al-Wāqīdī, Kitāb al-Mughāzī, al-juz' al-Awwal. (taḥqīq : Marden Jūns) Bayrūt : Dār al-Aslamī
- 8-'Bw Na'im al-Aṣḥānī Ḥilyat al-awliyā' wa-ṭabaqāt al-aṣfiyā' al-juz' 1. (taḥqīq : Muṣṭafā 'Abd al-Qādir) Dār al-Kutub al-'Ilmiyah 1988.
- 9-'Ḥmd al-Balādhurī Fattūḥ al-buldān, al-juz' al-Awwal. (taḥqīq : Ṣalāḥ al-Dīn al-Munajjid) al-Qāhirah 1956.
- 10-Āl'sqlāny Ibn Ḥajar, al-Fath al-Bārī fī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-juz' 6. (akhrāj : Muḥammad al-Dīn al-Khaṭīb) Bayrūt : Dār al-Ma'rifah (bi-lā Tārīkh) ..
- 11-Jlāl al-Dīn al-Suyūṭī, mā rawāḥ alwā'wn fī Akhbār al-Ṭā'ūn. (taḥqīq : Muḥammad 'Alī al-Bār) Bayrūt : Dār al-Qalam (1418h).
- 12-Shms al-Dīn al-Dhahabī, Siyar A'lām al-nubalā', al-juz' al-Awwal. (tartīb : Ḥassān ibn 'Abd al-Mannān) Bayt al-afkār al-Dawlīyah
- 13-Mḥmd ibn Mukarram Ibn manzūr, Lisān al-'Arab, māddat : ṭa'n, al-juz' 1. Bayrūt : Dār Ṣādir (1411h).
- 14_ Muḥammad Jarīr al-Ṭabarī, Tārīkh al-Rusul wa-al-mulūk, al-juz' al-Thānī. (taḥqīq : Abū al-Faḍl Ibrāhīm) Sūriyā : Dār Ibn Kathīr
- 15-Yḥyā ibn Hubayrah, al-Ifṣāḥ fī al-ma'ānī al-ṣiḥāḥ, aljz' 1. (taḥqīq : Muḥammad al-Dabbās) Dimashq : Dār al-Nawādir (2013).

Modern books

- 1-'Ḥmd al-'Adawī, al-Ṭā'ūn fī al-'aṣr al-Umawī : Ṣafaḥāt majhūlah min al-tārīkh al-Umawī. Bayrūt : al-Markaz al-'Arabī



2-Ḥsyn ibn Muḥammad al-Mahdī, al-Shūrā fī al-sharī‘ah al-Islāmīyah. (taḥqīq : ‘Abd al-‘Azīz al-Maqālīh) Maktabat al-muḥāmī

Websites:

1-Mā huwa maraḍ al-Ṭā‘ūn wa-mā huwa ‘ilājuh? mā hiya a‘rāḥ? 2020/24/19. tamma alāstrdād min
[https : // altibbi. com /](https://altibbi.com/)